

التحذير من الاطلاع على العورات

..... ثم ورد أنه صلى الله عليه وسلم: { رأى رجلا ينظر من خصاص الباب في داخل الدار؛ فجاء يخله ومعه مدري -الذي يفرق بها الرأس -وهو قرن دقيق - يخله ليطعن عينه } . وفي حديث آخر أنه قال : { لو دخل عليك رجل بغير إذن ففقات عينه فلا إثم عليك } ؛ وذلك لأنه يتلمس الغفلات وينظر إلى العورات. ورأى النبي -صلى الله عليه وسلم- رجلا واقفا أمام الدار، وكأنها كانت مغلقة الباب فقال: { لو أعلم أنك تنظر إلينا لفقات عينك؛ إنما جعل الاستئذان من أجل البصر } . لا شك أنه إذا دخل بغير إذن فجأة على أهل بيت فقد يفجؤهم بما لا يحبون أن يراه منهم، فلو قذفه أحد منهم بحجر ففقا عينه؛ فإنها هدر، تذهب عينه ولا دية له؛ حيث أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يفقا عين ذلك الذي ينظر من خصاص الباب. الأبواب قديما كانت من الأثل أو من الخشب يعني: شبه ألواح يربط بعضها ببعض فيكون بينها خصاص؛ يعني خلل بين السقيفتين، فرميا أن بعض الناس يأتي إلى ذلك الباب، فيلصق عينه في ذلك الخلل الذي بين اللوحين ويطلع على ما في داخل الدار؛ فلذلك لو جاءوا إليه عن غفلة وفاقوا عينه بمخيط أو يعود دقيق لذهبت عينه هدرا؛ لأنه فعل ما لا يجوز له؛ فإن الناس في بيوتهم يتفصحون ويتوسعون، ولا يحبون أن أحدا ينظر إلى داخل بيوتهم؛ فأباح لهم أن يفاقوا عين من يلتمس عوراتهم، وينظر إلى أحوالهم الخفية هذا هو الأصل. كذلك معلوم أيضا أن هذا في النظر، ويقال كذلك أيضا في السمع، في حديث مشهور : { من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون؛ صب في أذنه الآنك يوم القيامة } أي: الرصاص المذاب؛ يعني حتى يصيبه الصمم؛ فهذا بلا شك من تتبع الأسرار. فإذا علمت أن هؤلاء بينهم سر في منزلهم، وجئت إليهم وأخذت تستمع كلامهم، ألصقت أذنك مثلا مع نافذة أو عند الباب لتستمع إلى ما يتناجون به؛ فإنه يعتبر من التدخل فيما لا يعينك، بل لو رأيت اثنين في زاوية يتناجيان؛ فلا يحل لك أن تدخل بينهم وأن تستمع إلى كلامهم؛ فذلك مما يخل بالعدالة وينافي المروءة، ويستحق صاحبه العقوبة. نظم بعض العلماء بعض الخصال التي يستحق صاحبها العقوبة نظمها بقوله: يستوجب الصفع في الدنيا ثمانية لا لوم في واحد منهم إذا صفعا المستخف بسلطان له خطر وداخل الدار تطفيفا بغير دعا ومنفذ أمره في غير منزله وجالس مجلسا عن قدره ارتفعوا ومتحف بحديث غير سامعه وداخل في حديث اثنين مندفعا وطالب الفضل ممن لا خلاق له ومبتغي الود من أعدائه طمعا فذكر منهم من يدخل الدار بدون أن يؤذن له، النبي صلى الله عليه وسلم أباح أن تفقا عينه، وهذا الناظم أباح أنه يصفع؛ يعني يستوجب الصفع إذا دخل الدار على أهلها دون أن ياذنوا له، وكذلك داخل في حديث اثنين مندفعاً؛ يعني اندفع ودخل فيما بينهم، وهم يتحدثون في زاوية منفردين فهذا أيضا يستحق العقوبة؛ وسبب ذلك أنه دخل فيما لا يعنيه وفي الحديث : { من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه } . ونقول على هذا: لا يجوز تتبع عورات المسلمين ولا التطلع في بيوتهم ولا النظر في أسرارهم ولا إفشاء أخبارهم، ورد فيه حديث: { يا معشر من أمن بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المؤمنين ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته } . فمن تتبع العورات في هذه الأزمنة التطلع في بيوت الناس بغير إذن؛ فمثلا لو صعدت سطحا وأشرفت على سطح جيرانك؛ فليس لك أن تطلع، بل عليك أن تغض بصرك وأن تصرف نظرك، فرميا ترى امرأة غافلة صعدت لغرض من الأغراض، ربما ترى شيئا من مالهم وضعوه في ذلك المكان لا يحبون أن يطلع عليه أحد وما أشبه ذلك. وهكذا أيضا بعض الجيران يهتبل غفلة جيرانه إذا كان بينه وبينهم نوافذ فيتحين غفلاتهم؛ فينظر مع النافذة ويطلع على نسائهم، والمرأة أمانة في منزلها قد تكون متكشفة كاشفة شعرها أو وجهها، ولا تظن أن أحدا يتطلع عليها في تلك الساعة؛ ففي هذه الحال يعتبر قد أذى جيرانه وقد نظر إلى ما لا يحل له، فكل هذا مما جاءت الشريعة بمراعاته ومراقبته؛ حتى لا يحصل التأذي من المسلمين.